فضل الصلاة على النبي ﷺ
وبيان معناها وكيفيتها وشيء ممّا أُلِّف فيها

بقلم
عبد المحسن بن حمد العباد البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العـالمين، الرحمـن الرحيـم، مالـك يـوم الدين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صـليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارض عن الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على الثقلين ـ الجن والإنس ـ أن بعث فيهم عبدَه ورسوله، وخليله، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمداً ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عزِّ العبوديـة للخـالق ـ سـبحانه وتعالى ـ ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة، ويحذرهم من سبل الهلاك والشقاوة.

وقد نوّه الله بهذه النعمة العظيمة، والمنّة الجسيمة في كتابه العزيز فقال: [آل عمران:164]، وقال ـ سبحانه وتعـالى ـ: [الفتح:28].

وقد قام ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بإبلاغ الرسـالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة علـى التمـام والكمـال، فبشـر

وأنذر، ودل على كل خير وحذّر من كـل شـرّ، وأنـزل اللـه تعالى عليه وهو واقف بعرفـة قبـل وفـاته بم دّة يس يرة قـوله تعـالى: ﴿ ﴾ [المائدة:3].

وك ان رس ول الل ه حريص اً عل ى س عادة الأم ة غاي ة الحرص كما قال تعالى منوّهاً بما حباه الله به مـن صـفات جليلة: ﴿ ﴾ [التوبة: 128].

وهذا الذي قام بـه ـ م ن إبلاغ الرس الة وأداء الأمان ة والنصح للأمة ـ هو حق الأمة عليه كم ا ق ال تع الى: ﴿ ﴾ [النور:54]، وقال: ﴿ ﴾ [النحل:35].

وروى البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال: ((م ن اللـه الرسـالة، وعلـى الرسـول البلاغ، وعلينـا التسـليم)) انتهى.

وإن علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لمـا جـاء به رسول الله كما قال تع الى: ﴿ ﴾ [النس اء:65]، وقال تعالى: ﴿ ﴾ [الأحزاب:36]، وقال تعالى: ﴿ ﴾ [النور:63].

متى تكون العبادة مقبولة

وعبادة الله تكون مقبولة عند الله ونافعة لديه إذا اشتملت على أمرين أساسيين:

أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك فليس له كذلك شريك في العبادة كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الجن:18]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ [الأنعام:162-163].

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [الحشر:7]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [آل عمران:31].

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))، وفي رواية لمسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**)).

وقال ﷺ: ((**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

ولما كانت نعمة الله تعالى على المؤمنين بإرسال رسوله ﷺ إليهم عظيمة، أمرهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما بعد أن أخبرهم أنه وملائكتَه يصلون عليه فقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ

□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□
□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ [الأحزاب:56].

وبيّن النبي في السنة المطهرة فضلَ الصلاة عليه وكيفيتَها وغيرَ ذلك من الأحكام المتعلقة بها.

وسأتحدث عن معنى الصلاة على النبي وفضلِها وبيان كيفيتها، ثم أشير إلى نماذجَ من الكتب المؤلفة في هذه العبادة، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الصلاة على النبي

صلاة الله على نبيه فسِّرت بثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه فسِّرت بدعائهم له، فسَّرها بذلك أبو العالية، كما ذكره عنه البخاري في صحيحه، في مطلع باب: □□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □
□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□.

وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية، قال ابن عباس: يصلون: يُبرِّكون، أي يدعون له بالبركة.

وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة، وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال: ((وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد: طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة)).

وقال الحافظ: ((وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمداً، والمراد: تعظيمه في الدنيا

بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: ▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯: ادعوا ربكم بالصلاة عليه)) انتهى.

وقال العلامة ابن القيم في كتابه (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) في معرض الكلام على صلاة الله وملائكته على رسوله ﷺ وأمر عباده المؤمنين بأن يصلوا عليه بعد أن رد أن يكون المعنى: الرحمة والاستغفار قال: ((بل الصلاة المأمور بها فيها ـ يعني آية الأحزاب ـ هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهار لفضله وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه؛ فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشادة بذكر شرفه وفضله، والإرادة والمحبة لذلك من الله، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه: ثناؤه لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به)) انتهى.

معنى التسليم على النبي ﷺ

وأما معنى التسليم على النبي ﷺ فقد قال فيه المجد الفيروز أبادي في كتابه (الصلات والبُشَر في الصلاة على خير البشر): ((ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات،

وسلمت من المكاره والآفات؛ إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي سلمت من الملام والنقائص.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد منه: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً)).

كيفية الصلاة على النبي

أما كيفية الصلاة على النبي فقد بيّنها رسول الله لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة ، أذكر منها هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما.

روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((لقيني كعب بنُ عُجْرَةَ فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ، فقلت: بلى فاهدها لي، فقال: سألت رسول الله فقلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.

قال: قولوا: ((**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى**

آل محمـد كمـا بـاركت علـى إبراهيـم وعلـى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)).

وأخـرج ـ أيضـاً ـ حـديث كعـب بـن عجـرة فـي كتـاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة الأحزاب ولفظه: ((قيل يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقـد عرفنـاه، فكيـف الصلاة عليك؟، قال: ((قولوا: **اللهم صـلِّ علـى محمـد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنـك حميد مجيد، اللهـم بـارك علـى محمـد وعلـى آل محمد كمـا بـاركت علـى آل إبراهيـم إنـك حميـد مجيد**)))).

وأخرجه ـ أيضاً ـ في كتاب الدعوات من صحيحه، وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن كعب بن عجرة من طرق متعددة عنه.

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: ((قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟، قـال: ((قولـوا: **اللهم صـلِّ علـى محمد عبدك ورسولك كما صليت علـى إبراهيـم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**)))).

وأخرجه عنه ـ أيضاً ـ في تفسير سورة الأحزاب.

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله : ((قولوا: **اللهـم صـلِّ علـى محمـد وأزواجـه وذريتـه، كمـا صـليت علـى آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريتـه كمـا باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)).

وأخرج عنه ـ أيضاً ـ في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد مسلم في صحيحه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري قال: ((أتانا رسول الله ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله : ((قولوا: **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم**)))).

هذه هي المواضع التي خُرِّج فيها الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وهي عن أربعة من الصحابة: كعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي حميد الساعدي، وأبي مسعود الأنصاري، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث (كعب وأبي حميد) وانفرد البخاري بإخراجه من حديث أبي سعيد وانفرد مسلم بإخراجه من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وقد أخرجه عن هؤلاء الأربعة غير الشيخين، فرواه عن كعب بن عجرة أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد، والدارمي.

ورواه عن أبي سعيد الخدري: النسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي حميد: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي مسعود الأنصاري: أبو داود، والنسائي، والدارمي.

وروى حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ جماعة من الصحابة غير هؤلاء الأربعة منهم: طلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين.

أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ وأكملها

وهذه (الكيفية) التي علم ﷺ أصحابه إياها عندما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ﷺ هي أفضل كيفيات الصلاة عليه ﷺ.

وأكملها الصيغة التي فيها الجمع بين الصلاة على النبي ﷺ وآله، والصلاة على إبراهيم ﷺ وآله.

وممن استدل بتفضيل الكيفية التي أجاب النبي ﷺ أصحابه بها، الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فقد قال فيه (11/166) قلت: ((واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلاّ الأشرف الأفضل، ويترتب على ذلك، لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك)).

ثم ذكر أن النووي صوب ذلك في الروضة، وذكر كيفيات أخرى يحصل بها بر الحلف، ثم قال: ((والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة ﷺ؛ لقوله: ((**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل: اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم....**الحديث والله أعلم)))) انتهى.

صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ

وقد درج السلف الصالح، ومنهم المحدِّثون بذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره بصيغتين مختصرتين: **إحداهما:** ((صلى الله عليه وسلم))، و**الثانية:** ((عليه الصلاة والسلام)).

وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما ـ ولله الحمد ـ كتب الحديث، بل إنهم يدوِّنون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه ﷺ.

يقول الإمام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث: ((ينبغي له ـ يعني كاتب الحديث ـ أن يحافظ على كَتْبِه الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكريره؛ فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً)).

إلى أن قال: ((وليتجنب في إثباتها نقصين: **أحدهما**: أن يكتبها منقوصة، صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك، **والثاني**: أن يكتبها منقوصة معنى، بأن لا يكتب وسلم وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين)). انتهى محل الغرض منه.

وقال النووي في كتاب الأذكار: ((إذا صلى أحدكم على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط)) انتهى.

وقد نقل هذا عنه ابن كثير في ختام تفسيره آية الأحزاب من كتاب التفسير، ثم قال ابن كثير: ((وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية وهي قوله: [illegible] [illegible] ﷺ

□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□ فالأولى أن يقال: صلى الله عليه وسلم تسليما)) انتهى.

وقال الفيروز أبادي في كتابه (الصلات والبشر): ((ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى، والجهلة، وعوام الطلبة، فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من)).

فضل الصلاة على النبي

وقد ورد في فضل الصلاة على النبي أحاديثُ كثيرةٌ جمعها الحافظ إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتاب أفرده لها، وقد أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه حديث كيفية الصلاة على النبي الذي أورده البخاري في (كتاب الدعوات) من صحيحه إلى الجيد من أحاديث فضل الصلاة على النبي .

والحافظ ابن حجر من أهل الاستقراء التام، والاطلاع الواسع على دواوين السنة النبوية، فأنا أورد هنا ما ذكره في هذا الموضوع، قال ــ رحمه الله ــ (11/167): ((واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها، وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً.

منها: ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه: ((**من صلّى عليَّ واحدةً صلّى الله عليه عشراً**)).

وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات، ولفظ أبي بردة: ((**من صلّى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله**

عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجـات، وكتب لـه بهـا عشـر حسـنات، ومحـا عنـه عشـر سيئات)). ولفظ أبـي طلحـة عنـده نحـوه وصـححه ابـن حبان.

ومنها حديث ابن مسعود رفعه: ((**إن أولى النـاس بي يـوم القيامـة أكـثرهم علـيَّ صـلاة**)). وحسـنه الترمذي وصححه ابن حبان.

وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامــة بلفــظ: ((**صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمـن كـان أكثرهم عليَّ صـلاة كـان أقربهـم منّي منزلـة**)). ولابأس بسنده.

وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس، وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم.

ومنها حـديث: ((**البخيل مـن ذكـرت عنـده فلـم يصلِّ عليَّ**)). أخرجه الترمـذي، والنسـائي، وابـن حبـان، والحاكم وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخريج طرقه وبيـان الاختلاف فيـه مـن حـديث علـيّ ومـن حـديث ابنـه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحسن.

ومنها ((**من نسي الصلاة عليَّ خطىء طريـق الجنّة**)). أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، والـبيهقي فـي الشعب من حديث أبي هريرة، وابن أبي حاتم مـن حـديث جابر، والطبراني من حديث حسين بن عليّ، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً.

وحديث ((**رَغِمَ أنفُ رجل ذكرت عنده فلم يصـل عليَّ**)). أخرجه الترمذي من حديث أبي هريـرة بلفـظ: ((**من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ فمات فدخل**

النار فأبعده الله)). وله شاهد عنده، وصـحّحه الحـاكم، وله شاهد من حـديث أبـي ذر فـي الطـبراني، وآخـر عـن أنس عند ابن أبي شيبة، وآخـر مرسـل عـن الحسـن عنـد سـعيد بـن منصـور، وأخرجـه ابـن حبـان مـن حـديث أبـي هريرة، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومـن حـديث عبـد الله بن عباس عند الطبراني، ومـن حـديث عبـد اللـه بـن جعفر عند الفريابي، وعنـد الحـاكم مـن حـديث كعـب بـن عجرة بلفظ: ((**بَعُدَ من ذكرت عنده فلم يصلِّ علـيَّ**)).

وعند الطبراني من حديث جـابر رفعـه ((**شَقِيَ عبـد ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ**)).

وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة ((**من الجفـاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي عليَّ**)).

ومنها حديث أُبَي بن كعب ((أن رجلاً قـال: يـا رسـول الله؛ إني أكثر الصلاة! فما أجعل لك من صـلاتي؟ قـال: ((**ما شئت**))، قال: الثلث، قـال: ((**مـا شـئت وإن زدت فهو خير**))، إلى أن قال: أجعل لك كل صـلاتي. قـال: ((**إذاً تُكفى همك**)) الحـديث أخرجـه أحمـد وغيـره بسـند حسن.

هذا الجيد من الأحاديث الواردة فـي ذلـك، وفـي البـاب أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية. وأما ما وضعه القصاص فـي ذلك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلـك)) انتهى كلام الحافظ ابن حجـر رحمـه اللـه. والمـراد مـن الصلاة في حـديث أبـي بـن كعـب ((فمـا أجعـل لـك مـن صلاتي)): (الدعاء).

مما ألف في الصلاة على النبي ﷺ

قـد اعتنـى العلمـاء بهـذه العبـادة العظيمـة، فأفردوهـا بالتأليف، وأول من علمته ألف في ذلك: الإمـام إسـماعيل بن إسحاق القاضي المتوفى سنة (282هـ) واسـم كتـابه: (**فضل الصلاة على النبي ﷺ**) وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهو يشتمل على مائة وسبعة أحاديث كلها مسندة.

ومن الكتب المطبوعة المتداولة في هذا البـاب كتـاب (**جلاء الأفهـام فـي الصـلاة والسـلام علـى خيـر الأنام**) للعلامـة ابـن القيـم، وكتـاب (**الصلات والبشـر في الصلاة على خير البشر**) للفيـروز أبـادي صـاحب القاموس، وكتاب (**القول البـديع فـي الصـلاة علـى الحبيب الشفيع**) للسـخاوي المتـوفى سـنة (902هــ)، وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في الصـلاة علـى النـبي ﷺ، وذكر جملة كبيرة من هذه الكتب مرتبة، وخامسها بالترتيب كتـاب (جلاء الأفهـام) لابـن القيـم وقـد أشار إلى قيمة كل منها ثم قال: ((وفي الجملـة فأحسـنها وأكثرها فوائد خامسها، يعني كتاب ابن القيم)).

أقول: وهو في الحقيقة كتاب قيِّمٌ جمع مؤلفه فيه بين ذكـر الأحـاديث عـن النـبي ﷺ في هذه العبادة العظيمة، والكلام عليها صحّة وضعفاً، فقهاً واستنباطاً، وقد قال عنــه في مقدمته: ((وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بَيَّنّا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبيَّنّا ما في معلولها من العلل بياناً شـافياً، ثـم أسـرار هـذا الدعاء ـ وشرفه ـ وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مـواطن الصـلاة عليـه ﷺ ومحالَّها، ثم الكلام في مقدار

الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح، وتزييف الزائف، ومخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين)) انتهى.

ومما ألف في الصلاة على النبي ﷺ مبنياً على غير علم، ومشتملاً على فضائل وكيفيات الصلاة على النبي ﷺ مما أُنزل بها من سلطان كتابُ (**دلائل الخيرات**) للجزولي المتوفى سنة (845هـ).

وقد شاع وانتشر في كثير من أقطار الأرض، قال عنه صاحب كشف الظنون (1/495): ((دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ــ عليه الصلاة والسلام ـ أوله: الحمد لله الذي هدانا للإيمان...إلخ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجزولي السملالي الشريف الحسني المتوفى سنة (854هـ).

وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لاسيما في بلاد الروم)). ثم أشار إلى بعض شروح هذا الكتاب.

أقول: ولم يكن إقبال الكثير من الناس على تلاوته مبنياً على أساس يعتمد عليه، وإنما كان تقليداً عن جهل من بعضهم لبعض، والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي في كتابه (**مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني**) قال في أثناء ردّه على التجاني: ((فإن الناس مولعةٌ بحب الطارىء، ولذلك تراهم يرغبون دائماً في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم يثبت له سند صحيح، ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في صحيح البخاري، فقل أن تجد أحداً من المشايخ أهل

الفضل له ورد منها، وما ذلك إلاّ للولوع بالطارىء، وأما لـو كان الفضل منظوراً إليه لما عدل عاقل ــ فضلاً عن شـيخ فاضل ــ عن صـلاة واردة عـن النبي بعد سؤاله كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا كذا، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يـوحى، أقـول: لمـا عـدل إلـى صلاة لم يرد فيها حديث صحيح، بل ربما كانت منامية مـن رجل صالح في الظاهر)) انتهى.

ولا شك أن ما جاءت به السّنّة، وفعَلَه الصـحابةُ الكـرام والتابعون لهم بإحسـان هـو الطريـق المسـتقيم، والمنهـج القويم، والفائدة للآخذ به محققة والمضرة عنه منتفية، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحـديث المتفـق علـى صحّته عن عائشة رضي اللـه عنهـا: ((**من أحـدث فـي أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**)). وفي رواية لمسـلم ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**)).

وقـال : ((**عليكـم بسـنّتي وسـنّة الخلفـاء الراشـدين المهـديين مـن بعـدي، عضّـوا عليهـا بالنواجـذ، وإيـاكم ومحـدثات الأمـور؛ فـإن كـل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**)).

وقد حذّر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه، فقال فـي الحـديث الصـحيح: ((**لا تطرونـي كمـا أطـرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد اللـه ورسوله**)).

ولما قال له رجـل: (مـا شـاء اللـه وشـئت) قـال عليـه الصلاة والسلام: ((**أجعلتني للـه نـدّاً؟ مـا شـاء اللـه وحده**)).

وكتـاب (دلائـل الخيـرات) قـد اشـتمل علـى الغـث والسـمين، وشـيب فيـه الجـائز بـالممنوع، وفيـه أحـاديث

موضوعة، وأحاديث ضعيفة، وفيه مجاوزة للحد، ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه الله ولا رسوله وهو ط اىء لم يكن من نهج السابقين بإحسان.

كيفيات مبتدعة في كتاب (دلائل الخيرات)

وحسبي هنا أن أشير إلى بعض الأمثلة مما فيه من الكيفيات المبتدعة في الصلاة والتسليم على النبي الكريم صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أتبع ذلك بنماذج مما فيه من الأحاديث الموضوعة في فضل الصلاة عليه والتي يتنزه لسانه الشريف عن النطق بها، فمن الكيفيات الواردة فيه:

((اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمداً وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء، وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء)).

فإن قوله: حتى لا يبقى من الصلاة والرحمة والبركة والسلام شيء، من أسوأ الكلام، وأبطل الباطل؛ لأن هذه الأفعال لا تنتهي.

وكيف يقول الجزولي: حتى لا يبقى من الرحمة شيء، والله تعالى يقول: [الأعراف: 156].

وقال في (ص:71): ((اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك، ومعدن أسرارك، ولسان حجتك، وعروس

مملكتــك، وإمــام حضــرتك، وطــراز ملكــك وخزائــن رحمتك...إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود...)).

وقال في (ص:64): ((اللهم صلى على من تفتقت من نوره الأزهار...اللهم صل على من أخضرت من بقية وضوئه الأشجار، اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الأنوار)).

فإن هذه الكيفيات فيها تكلف وغلو لا يرضاه المصطفى وهو الذي قال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**)). أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال الجزولي في (ص:144و 145): ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم، وحمت الحوائم، وسرحت البهائم ونفعت التمائم، وشدت العمائم، ونمت النوائم)).

فإن في قوله: (ونفعت التمائم) إشادة بالتمائم وحث عليها وقد حرمها فقال: ((**من تعلّق تميمة فلا أتم الله له**)).

نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة

وأذكر فيما يلي أمثلة لما فيه من أحاديثَ موضوعةٍ أو ضعيفة جداً، مع الإشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم فيهـا وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

قال في (ص:15): ((وروي عنه أنه قال: ((من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقي خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مقرورتان فـي الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله له: صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة)))).

وقال في (ص:16):ـ ((وقـال النـبي : ((مـا مـن عبـد صلى عليّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه، فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمـر بـه وتقـول: أنـا صـلاة فلان ابن فلان، صلى على محمد المختار، خير خلـق اللـه، فلا يبقى شيء إلا وصلى عليـه، ويخلـق مـن تلـك الصـلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فـم سـبعون ألـف لسـان يسـبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب الله له ثواب ذلك كله)))).

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهمـا قول العلامة ابن القيم ـ رحمـه اللـه ـ فـي كتـاب المنـار المنيـف: ((والأحـاديث الموضـوعة عليهـا ظلمـة وركاكـة،

ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها))، ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة ثم قال: ((فصل: ونحن ننبه على أمـور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً، فمنها: اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ، وهي كثيرة جداً، كقوله في الحديث المكذوب: ((من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له، ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف حوراء.

وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا تخلو حالُ واضعها من أحد أمرين: إما أن يكون في غاية (الجهل والحمق) وإما أن يكون (زنديقاً) قصد التنقيص بالرسول بإضافة مثل هذه الكلمات إليه)) انتهى.

وممن حكم بالبطلان على أمثال هذه الأحاديث من المعاصرين أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري، قال في تعليقه على كتاب (بشارة المحبوب بتكفير الذنوب) للأذرعي (ص:125): ((تنبيه: جاء في كثير من الأحاديث: من عمل كذا خلق الله من ذلك العمل ملكاً يسبح، أو يحمد الله، وكلها أحاديث باطلة)). قال ذلك هنا، ومع هذا أثنى على كتاب (دلائل الخيرات) ثناءً عظيماً في كتابه (خواطر دينية) ووصفه بأنّه سار مسير الشمس.

عظم شأن السّنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم

ويطيب لي أن أختم هذه المحاضرة بإثبات قطعة مما كتبته في شرح حديث كعب بن عجرة في كيفية الصلاة على النبي وهو الحديث التاسع عشر من الأحاديث العشرين التي اخترتها من صحيح مسلم والتي طبعت تحت عنوان: (**عشرون حديثاً من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها**) وهذه القطعة هي:

قول كعب بن عجرة لابن أبي ليلى: ألا أهدي لك هدية...يدل على أن أحاديث رسول الله ومعرفة سنّته وتطبيقها أنفس الأشياء عندهم وأحبها إلى نفوسهم.

ولهذا قال كعب ما قال منبهاً إلى أهمية ما سيلقيه على ابن أبي ليلى؛ ليستعدّ لفهمه، ويهيىء نفسه لتلقيه والإحاطة به.

ولما كان السلف معنيين بسنّة نبيهم حريصين عليها وهي أنفس هداياهم، لما قام في قلوبهم من محبتها والحرص على تطبيقها، كانوا سادةَ الأمم، ومحطَّ أنظار العالم، وكان النصر على الأعداء حليفهم، وكانت الشوكة والغلبة للإسلام وأهله كما قال الله تعالى: [محمد:7].

وعلى العكس من ذلك ما نشاهده اليوم من واقع المسلمين المؤلم من التخاذل، والتفكّك، والزهد في تعاليم الشريعة، والبعد عنها إلاّ من رحم الله وقليل ما هم، لما كانوا كذلك لم يحسب أعداؤهم لهم أي حساب، ولم يقيموا لهم أدنى وزن، وكانوا هائبين بعد أن كان أسلافهم مهيبين، وغُزوا في عقر دارهم من عدوهم وممن تربى على أيديه من أبنائهم.

وإذا تأمل العاقل ما تضمنه هذا الحديث الشريف من بيان قيمة السّنّة النبوية في نفوس السلف الصالح،

وعظيم منزلتها في نفوسهم، وأنها أنفس هداياهم، ثم نظر إلى حالة الكثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم، وما ابتلوا به من الزهد في الشريعة، والتحاكم إلى غيرها.

أقول: إذا تأمل العاقل أحوال أولئك وأحوال هؤلاء، عرف السر الذي من أجله كان أولئك ينتصرون على أعدائهم مع قلّة عَدَدِهم وعُدَدِهم، وكان هؤلاء ينهزمون وهم كثيرون أمام الأعداء.

ولن يقوم للمسلمين قائمة إلاّ إذا رجعوا إلى الكتاب العزيز والسّنّة المطهرة، ولفظوا القوانين الوضعية الوضيعة، وغيرها من البضائع الرديئة المستوردة مما وراء البحار، ونظفوا نفوسهم وأوطانهم منها.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعاً حاكمين ومحكومين إلى الرجوع إلى كتاب ربهم، وسنّة نبيهم محمد ﷺ ليظفروا بالأسباب الحقيقية لحصول النصر والغلبة على الأعداء، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفهرس

- المقدمة....
- متى تكون العبادة مقبولة؟...
- معنى الصلاة على النبي ...
- معنى التسليم على النبي .....
- كيفية الصلاة على النبي ....
- أفضل كيفيات الصلاة على النبي وأكملها...
- صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ....
- فضل الصلاة على النبي .....
- مما ألف في الصلاة على النبي .....
- كيفيات مبتدعة من كتاب (دلائل الخيرات).....
- نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة...
- عظم شأن السّنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم.....
- الفهرس.....